

المحاضرة الثامنة لتاريخ العصور الوسطى الاوربية المرحلة الاولى

انكلترا بين القرن الحادي عشر وواخر القرن الخامس عشر

كان الكلتيون يسكنون انكلترا قبل الغزو الروماني، ويرجع اصلهم إلى منطقة البحر المتوسط. وفي القرن الأول ق . م غزت الجيوش الرومانية انكلترا، واحتفظ الرومان بنوع من السيطرة حتى القرن الخامس الميلادي إذ اضطروا للانسحاب بعد تعرض الإمبراطورية الرومانية لهجمات البرابرة. والملاحظ ان السكان لم يتأثروا بالحضارة الرومانية وذلك لبعدها عن المراكز الحضارية من جهة ولبدائية الشعوب من جهة اخرى.

تعرضت انكلترا في القرنين التاسع والعاشر إلى هجمات الفايكنك ونجح حاكم مملكة ويسكس في التصدي لهم. وفي عام 1066 نشب صراع حول العرش انتهى بسيطرة وليم دوق نورمانديا . يعد (وليم الفاتح؟) من الشخصيات البارزة في العهد الوسطى، وهو في الاساس تابع اقطاعي لملك فرنسا، فهو حاكم مقاطعة نورمانديا احدى المقاطعات الفرنسية ، قام باعمال عدة منذ دخوله لانكلترا عام 1066؟ اهمها:

- 1- تقوية السلطة الملكية على حساب التيلاء المملكة الديني والديوي، وقد اعتبر وليم جميع القلاع في انكلترا منذ البداية قلاعاً ملكية ، ومنع بناء أي قلعة جديدة الا بموافقة الملك.
- 2- منع الحروب الخاصة وهي الحروب التي اعتاد ان يشنها التيلاء بعضهم ضد البعض الاخر.
- 3- كان الاقطاع الذي طبقه وليم في انكلترا نموذجاً لمفهوم الاقطاع في العصور الوسطى، فمنذ فتحه لانكلترا اعتبر جميع الأراضي ملكاً للملك. ثم وزعها على كبار اعوانه الذين قاموا بتوزيعها على اتباعهم. وهكذا ، ولكن وليم الزم الجميع باداء يمين الولاء المباشر له دون سواه.
- 4- لم تكن الكنيسة بعيدة عن سيطرة وليم، فقد منع الاخذ بأي امر بابوي دون مصادقته عليه، كما منع الاعتراف بسيادة البابا دون موافقته شخصياً.
- 5- قام باصلاحات كثيرة في الكنيسة، فقد فصل المحاكم الدينية عن الدنيوية وشجع على الاكثار من عقد المجاميع الدينية واكثر من بناء الكنائس والاديرة.
- 6- انشأ مجلس الملك، وهو مجلس اقطاعي يتألف من كبار الاقطاعيين أو الاتباع المباشرين له وكبار الموظفين، ويجتمع هذا المجلس ثلاث مرات في السنة، ويمكن ان يدعى إلى الاجتماع في أي وقت يشاء الملك، وفرض وليم على جميع الحاضرين اداء يمين الولاء الاقطاعي له.
- 7- من اهم انجازات وليم قيامه باجراء مسح شامل لموارد انكلترا البشرية والاقتصادية في كتاب سمي دومزدي .

توفي وليم الفاتح؟ عام 1087 فخلفه ابنه وليم الثاني في حكم انكلترا، وقد حكم لمدة ثلاث عشرة سنة؟ تميز حكمه بالقسوة وسوء المعاملة، وقتل بطريقة يكتنفها الغموض فخلفه اخوه هنري الأول.

هنري الأول؟:

ساد العدل والامن ارجاء انكلترا في عهد هنري الأول (1100-1135) حتى اطلق عليه اسد العدالة، قام باصلاحات عديدة اهتمت اغلبها بالنظام الإداري والقضائي؟:

1- ازدادت اهمية المحاكم الملكية وقل شأن المحاكم الاقطاعية وكثر عدد الحالات والقضايا التي تعرض امام مجلس الملك وقد ظهرت هذه المحاكم في طول البلاد وعرضها للنظر في القضايا المدنية والجنايئة المعروضة امامها .

2- من الامور البالغة الاهمية في عهد هنري الأول تطور القانون العام والمقصود به مجموعة القوانين السارية في انحاء المملكة عامة، وهو قانون الملك الذي تجاوز الطبقات ويتجاوز العادات، وينطبق على جميع سكان البلاد بصرف النظر عن انتماءاتهم العنصرية والطبقية.

3- انشأ هنري الأول مجلساً مصغراً بالاضافة إلى مجلس الملك الذي انشأه والده وليم، ويتألف هذا المجلس من مستشاري الملك ورجال البلاد وكان ملازماً للملك بشكل دائم.

لم يترك هنري بعد وفاته وريثاً من الذكور، فاوصى بالعرش لابنته ماتلدا واخذ العهود اللازمة من نبلاء المملكة الا ان الفوضى سرعان ما حدثت بعد وفاته واستمرت لمدة تسعة عشر عاماً إذ اخلف التيلاء في عهدهم واختاروا ستيفن ابن اخت هنري الذي نجح في الاستيلاء على العرش ودحر ماتلدا، ولم يبق الاخير بالحكم بسبب الحرب التي تبناها بعض النبلاء المدافعين عن حق ماتلدا انتهى النزاع بالاتفاق على احتفاظ ستيفن بالعرش على ان يخلفه هنري الثاني ابن ماتلدا، وبعد عام واحد توفي ستيفن فاعتلى هنري العرش.

هنري الثاني:

يعد هنري الثاني؟ من اعظم ملوك انكلترا في العصور الوسطى، ورث املاك واسعة من والديه، فضلاً عن الاملاك التي حصل عليها من زوجته، من مميزات عهده ازدياد السلطة الملكية على حساب التيلاء وتطور الإدارة والقضاء، إذ عزز المحاكم الملكية ووسع مجالات اختصاصها على حساب المحاكم الاقطاعية التي كان يسيطر عليها النبلاء.

لم تكن علاقة هنري الثاني بالكنيسة طيبة، بسبب تدخله في امور رجال الدين كقضية محاكمة رجال الدين امام محاكم ملكية، التي اثارَت الرأي العام في انكلترا واوربا عامة فقد اصبح هنري في موقف حرج واضطر امام هياج الشعب إلى التراجع عن مشروعه القاضي بمحاكمة رجال الدين امام محاكم ملكية. توفي هنري؟ عام 1189 وورثة ابنه الأكبر ريتشارد الذي قتل اثناء القتال الذي نشب بينه وبين امراء في جنوب فرنسا.

اوضاع انكلترا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر:

كان وليم الفاتح واحفاده يملكون ثلثي اراضي فرنسا وعلى الرغم من كونهم تابعين لملك فرنسا، فان قوتهم كانت تفوق قوة ونفوذ الملك. ولم يستطع خلفاء هنري الثاني الاحتفاظ بهذه الاملاك شانهم شأن الياورنات الذي خسرو اي؟ضاً، وادى هذا الامر إلى تمسك الافات باملاكهم داخل انكلترا وعدم السماح لاي طرف بالتجاوز على الطرف الاخر.

خلال ذلك الوقت اعتلى جون العرش الانكليزي (1199-1216) وقد اقترن اسمه بالطغيان والقسوة، بسبب محاولاته المستمرة للحصول على الاموال بكل طرق لخوض الحرب ضد فرنسا، فدفعه هذا الامر إلى زيادة الضرائب والتجاوز على املاك الكنيسة واملاك البارونات.

لم يقف البابا والبارونات مكتوفي الايدي ازاء هذا التجاوز بل ان البابا اعلن خلع الملك واحل البارونات من كل عهد اعطوه له، في الوقت الذي اخذ به البارونات التامر مع ملك فرنسا ضد ملكهم، فاحرج هذا الوضع موقف الملك وانصاع لطلبات البارونات وجاء في مقدمتها اعلان الميثاق الاعظم عام 1215 الذي ضمن لهم عدم تدخل الملك في امورهم وامور الكنيسة فضلاً عن المواد الأخرى .

ازدادت سلطة البارونات على الملك في عهد هنري الثالث (1216-1272) لاسيما بعد زواجه من اميرة فرنسية جاء بها انكلترا مع اقربائها الذين منحهم وظائف دينية ودنيوية فثار البارونات ضده واجبروه على التراجع والتعهد بالاستماع إلى نصائحهم وياقاف التجاوزات على الكنيسة.

حاول ريتشارد الثاني 1377-1399 استعادة السلطة والنفوذ اللتين خسرهما اسلافه والحد من صلاحيات البرلمان، لكنه جوبه بالمشكلة الاساسية التي واجهت اياه من قبل وهي الحاجة إلى المال فلجأ إلى وسائل مبتكرة متجاهلاً البرلمان ففرض الغرامات الكبيرة وصادر الاملاك بحجج واهمية وارغم الاثريا عتقديم الهدايا والقروض، كما انشأ قوة خاصة لاستاذه في هذه المجابهة مع البرلمان ، ادت هذه السياسة إلى نشوب

ثورة كبيرة ضده 1399 ونجح الثوار في عزى ريتشارد الثاني عن العرش ، وعلى اثر ذلك قام البرلمان الانكليزي باختيار هنري من عائلة لانكسر إلى العرش الانكليزي وقد اعتلى العرش بأسم هنري الرابع.

حرب الوردتين 1455-1485؟:

حدثت هذه الحرب بين عائلتي لانكستر وآل يورك بسبب الصراع حول العرش، فبعد اعتقال الملك هنري السادس اصبح ريتشارد دوق يورك وصياً على الملك، وكان هذا شخصاً طموحاً فسعى إلى استلام العرش بعد هنري، الا ان زوجة الملك كانت طموحه وذكية فعملت على التخلص من ريتشارد، ونجحت بالفعل في ابعاد ريتشارد وانصاره عن السلطة، فما كان منه ان اعلن الحرب على عائلة لانكستر معلناً ان هذه العائلة غير قادرة على حكم البلاد، وسميت بحرب الوردتين؟ لان عائلة لانكستر كان شعارهم الوردة البيضاء بينما كان شعار آل يورك الوردة الحمراء.

تميز الصراع بالضراوة والقسوة كان النبلاء خلالها يتقلون من فريق إلى اخر، وفي عام 1461 حدثت معركة مهمة انتهت بانتصار آل يورك وقتل الالاف من افراد عائلة لانكستر ومن انصارها، وقد توجه ادوارد ابن ريتشارد بعد المعركة إلى لندن ليتوج هناك بأسم ادورد الرابع، الا انه توفي في عام 1483، خلفه ابنه ادوارد الخامس البالغ من العمر اثنا عشر سنة فقط، فاعلن عمه ريتشارد وصياً على العرش ووضع الملك واخاه الاصغر تحت حمايته، واعلن نفسه ملكاً على انكلترا باسم ريتشارد الثالث بعد قتله ادوارد الخامس واخيه في قلعة لندن.

ادت هذه الجريمة إلى تجدد الصراع بين عائلتي لانكستر ويورك، وقد انضم الكثير من انصار عائلة يورك إلى عائلة لانكستر للانتقام من ريتشارد الثالث وتولى احد اقرباء عائلة لانكستر، وهو هنري تيودور زعامة عائلة لانكستر ، ثم عزز هنري مركزه بزواجه من اليزابيث بنت ادورد الرابع، وفي اب عام 1485 وقعت معركة بوسوورث؟ بين الطرفين، انتهى بهزيمة ريتشارد الثالث وقتله، وبهذا انتهت حرب الوردتين واعتلى هنري الوحش باسم هنري السابع؟.